

## هل تتغیر سیاسة كندا تجاه السعودیة وإسرائیل؟

كتبه جورج شوباك | 30 أكتوبر ,2015



ترجمة وتحرير نون بوست

من المحتمل أن يسفر انتخاب الحزب الليبرالي الكندي عن ابتعاد البلاد عن اللهجة الحربية الشديدة التي اعتاد على استخدامها ستيفن هاربر من حزب المحافظين حول القضايا المتعلقة بسياسة الشرق الأوسط، ولكن قليل فقط من التغيرات الملموسة يمكن توقع حدوثها ضمن السياسة الكندية، فكل الدلائل تشير إلى أن الحكومة القادمة ستستمر في لعب دور رئيسي في دعم الإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

الليبراليون ينوون التعامل مع الشؤون الدولية بطريقة عدوانية كما هو واضح من برنامجهم، الذي اتهموا من خلاله حزب المحافظين بـ"إضعاف الجيش الكندي"، وانتقدوا حكومة هاربر لعدم توفير التمويل الكافي للقوات السلحة الكندية، كما ويعد برنامجهم بالحفاظ على ميزانية الجيش عند مستوياتها الحالية، بالإضافة إلى تعهده بـ"بناء جيش أكثر حداثة وكفاءة وفعالية ... لتعزيز عمليات الخطوط الأمامية"، وبـ"تعزيز القوات المسلحة الكندية" بحيث يمكنها "توفير الردع الدولي والقدرة القتالية"، وهذه البيانات تشير إلى عدم وجود نية لإنفاق المال على الجيش لصالح هذه المؤسسة



بحد ذاتها، بل إن هذا الانفاق يهدف لاستخدام القوة على النطاق الدولي.

علاوة على ما تقدم، يمكن توقع هذا النهج بالتعويل على سجل الليبراليين في الحكم، فعندما تسلم الحزب السلطة في البلاد بين عامي 1993 و 2005، شاركت كندا بالهجمات التي تقودها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، وكذلك بالهجمات المنفذة ضد بلدان في مناطق أخرى من العالم، مثل هايتي.

## التصويت لصالح سفك الدماء

إضافة إلى ذلك، جميع الأعضاء الحاضرين في مجلس العموم والتابعين للحزب الليبرالي صوتوا بالإيجاب على اقتراح مشاركة كندا بهجوم حزب الناتو على ليبيا في عام 2011، كما أن جاستن ترودو صوت لصالح تمديد العمل العسكري الكندي في ليبيا، وهو المكان الذي اُتهمت فيه بعثة الناتو في وقت لاحق بارتكاب جرائم حرب؛ لذا، يتبين من هذه السياسات، التزام الليبراليين طويل المدى في كندا بدورهم المساعد للطبقة الحاكمة في الولايات التحدة في إراقة الدماء في الشرق الأوسط.

الدلائل التي تشير إلى احتمالية انتهاج الحكومة الكندية الجديدة لهذا المسار تبدو واضحة كذلك من خلال التصريحات التي أطلقها ترودو حول الصراعات الرئيسية التي تعصف بالمنطقة، حيث أشار ترودو في وقت سابق من هذا الشهر بأنه لن يلغي صفقة الأسلحة الضخمة التي وقعتها الحكومة الكندية أثناء ولاية حزب المحافظين مع الملكة العربية السعودية، رغم أن السعودية تتمتع بأحد أسوء سجلات حقوق الإنسان على وجه الأرض، حيث غزت الملكة البحرين لقمع الانتفاضة الشعبية التي اندلعت فيها، فضلاً عن أن تمتعها بتاريخ طويل من دعم الطائفية العنيفة في أماكن مثل أفغانستان وسورية، كما أنها مسؤولة عن قيادة الحرب التي تدعمها الولايات المتحدة في اليمن والتي أطلقت العنان لم وصفته الأمم المتحدة بـ"الكارثة الإنسانية".

تبدو رغبة ترودو في بيع الأسلحة للسعوديين ضمن هذا السياق وكأنها دعم فعّال لسياسات الملكة العربية السعودية الدمرة، وإشارة جلية تستبطن امتناع حزبه عن تعطيل الدور الرئيسي الذي تلعبه السعودية في الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط، وهو الدور الذي تقوده الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة.

## الإمبريالية الإيرانية – الإسرائيلية – الأمريكية

موقف الليبراليين تجاه الشرق الأوسط يغدو أكثر وضوحاً حينما نمعن النظر بنهجهم تجاه الملكة العربية السعودية المتناقض مع مواقفهم تجاه إيران، وهو الأمر الذي أعرب عنه الناقد الليبرالي للشؤون الخارجية مارك غارنو، حينما عبّر عن دعم حزبه لصفقة الخمسة زائداً واحداً مع إيران، وأضاف قائلاً: "إيران يجب أن تحاسب على دعمها للمنظمات الإرهابية، انتهاكاتها طويلة الأمد في مجال حقوق الإنسان، وعدوانها تجاه إسرائيل، فضلاً عن برنامجها النووي".

ترودو يرغب باستئناف التمثيل الدبلوماسي الكندي في إيران، ولكن وفقاً لمديرة اتصالات ترودو، كيت برتشايس، فإن إعادة العلاقات الدبلوماسية "تتوقف على عدة عوامل"، لأن النظام الإيراني "يمثل



تهديـداً لإسرائيـل والـشرق الأوسـط والعـالم"، ومـن خلال ذلـك يتوضح، بأنـه بالنسـبة لليـبراليين، العلاقات مع إيران تتوقف على معايير الاجتماع الأخيرة التي تفرضها الولايات المتحدة وحلفائها، في حين أن الأسـلحة يمكن أن تُباع للمملكة العربية السعودية دون قيد أو شرط، أو حتى دون تقديم أي انتقادات شكلية.

ترودو يقول بأنه سينهي المشاركة الكندية في الضربات الجوية للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق وسورية، ولكن مع ذلك، ستبقى القوات الخاصة الكندية على الأرض كجزء من مهمة "التدريب"، وكما يقول توماس والكم من صحيفة تورونتو ستار "الرئيس الأمريكي باراك أوباما لن يعترض على الأرجح على سحب ست طائرات كندية مقاتلة، لأن الأمر الأكثر أهمية من الناحية السياسية لواشنطن، يتمثل بعدم ظهورها بمظهر البلد الغربي الوحيد الذي يمتلك بضعة جنود على الأرض"، وهكذا، وفي الوقت الذي يبدو به قرار سحب الطائرات الكندية موضع ترحيب، إلا أنه لا ينبغي أن يُفهم هذا التحرك باعتباره إشارة خاطئة لتنحي الدولة الكندية عن دورها الثانوي في دعم الإمبريالية الأمريكية.

وفي هذا السياق يبدو من المهم أن نشير أيضاً إلى موقف ترودو العادي بشدة لحركة حملة مقاطعة إسرائيـل (BDS)، حتى عنـدما نشطـت هـذه الحملـة إبـان مقتـل أكثر مـن 2200 فلسـطيني جـرّاء الحـرب الإسرائيليـة على غـزة في صـيف عـام 2014، وبنـاء على ذلك، جميع مـا تقـدم يرفع أسـهم توقعات مواصلة الدولة الكندية لإسهامها في القمع الوحشي للفلسطينيين.

## السياسة الكندية وكتلة الشركات السلطوية

في الوقت الذي قد تحمل به نتائج الانتخابات تحولات ذات شأن كبير، يجدر بنا أن نأخذ بعين الاعتبار بأن جذور توجهات الدولة الكندية في الشرق الأوسط تتجاوز مجرد توجهات قائد أو حزب معين، والعوامل البنيوية التي تصوغ السياسة الكندية في هذه النطقة غير محكومة بنتائج الانتخابات بتاتاً.

يوضح جيروم كلاسين الباحث في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في كتابه المهم "الإمبراطورية المدموجة"، بأن السياسة الخارجية الكندية المعاصرة، سواء تحت حكم الليبراليين أو الحافظين، يتم توجيهها من قِبل كتلة الشركات السلطوية التي تُدار من قِبل أصحاب المالح المكتسبة في العولة الليبرالية الجديدة والحرب العابرة للحدود الوطنية، والتي يتطلب نجاح مشروعها اتباع نهج عسكري تجاه العالم الثالث.

هذه الديناميكية تبدو واضحة، على سبيل الثال، في العلاقة الكندية- الإسرائيلية؛ فالعلاقات بين النخب في البلدين تحوز عمقاً هائلاً ولها قاعدة اقتصادية تسمو على تهديدات هاربر أو ترودو، وكما يُظهر جيمس كيرنز، فإن الطبقة الحاكمة الكندية تتمتع بعلاقات مربحة مع نظيرتها الإسرائيلية في مجالات مثل الصناعات الدوائية، الطاقة، والأسلحة.

التغلب على مثل هذه الصلات يتطلب جهوداً ضخمة ومنسقة ترمي لإعادة تنظيم النظام السياسي والاقتصادي في الداخل والخارج الكندي، وحتى حلول ذلك الوقت الذي سيعمد فيه



المتضاّمنون الدوليون الذين يعيشون في كندا وحلفائهم في جميع أنحاء العالم لبناء مثل هذه الحركة، فإن الإمبراطورية التي تقودها الولايات المتحدة والدول الشريكة لها، مثل كندا، ستستمر في إطلاق العنان لأعمال العنف في الشرق الأوسط.

الصدر: <u>ميدل إيست آي</u>

رابط القال : https://www.noonpost.com/8816/